

التناقض لا التعدد

في بعض الروايات عن أحداث استرداد الرياض

إعداد : دارة الملك عبدالعزيز *

نشرت مجلة "الدرعية" في عدديها الثالث والرابع دراسة موسعة للأستاذ أبي عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري بعنوان (التعدد لا التناقض في رواية ملحمة استرداد الرياض)^(١)، تناولت العديد من الروايات والمصادر المتعلقة بأحداث استرداد .

ومن أبرز تلك الروايات التي تناولت أحداث استرداد الرياض رواية فؤاد حمزة التي ظهرت في كتابه "البلاد العربية السعودية"^(٢)، ودونت أحداث قصة استرداد الرياض خاصة ما يتعلق بجانب دخول الرياض وهي المرحلة الأخيرة في تلك الأحداث التي بدأت بخروج الملك عبدالعزيز من الكويت ثم قيامه بعدد من التحركات والغارات في وسط الجزيرة العربية قبل استرداد الرياض .

وجاءت روايات أمين الريحاني وخيرالدين الزركلي والشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ، وعبدالله بن علي بن خنيزان^(٣) متفقة مع رواية فؤاد حمزة

(١) أبو عبدالرحمن ابن عقيل الظاهري "التعدد لا التناقض في ملحمة استرداد الرياض" الدرعية السنة الأولى ، العددان الثالث والرابع (رجب - شوال ١٤١٩هـ) ص ص ١٠ - ١٣٥ .

(٢) فؤاد حمزة . البلاد العربية السعودية (الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ) ص ص ٢٠ - ٢٤ .

(٣) أمين الريحاني . تاريخ نجد الحديث وملحقاته (بيروت: المطبعة العلمية ، ١٩٢٨) ص ص ١٠٧ - ١١٣ ؛ خير الدين الزركلي . شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٣٩٧هـ الطبعة الثانية) ج ١ ، ص ص ٨٨ - ١٠٠ ؛ رواية الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ ، مركز ==

في المعلومات الأساسية والأحداث الرئيسة باستثناء بعض الاختلافات اليسيرة جداً التي لا تتناقض مع مسار أحداث قصة استرداد الرياض كما وردت في رواية فؤاد حمزة نقلاً على لسان الملك عبدالعزيز .

وتنطلق أهمية رواية فؤاد حمزة من كونها منقولة مباشرة من الملك عبدالعزيز - رحمه الله - بطل الأحداث وقائدها، وظهرت مطبوعة في عهد الملك عبدالعزيز ، وتحديدًا في عام ١٣٥٥هـ ، وهو الشيء الذي يضيف إليها قوة علمية ؛ لأنها ظهرت في حياة بطلها الذي قام بروايتها .

وتضمنت هذه الرواية تعبيرات تدل على أنها نقلت عن الملك عبدالعزيز بأسلوبه دون تدخل من المؤلف ، كما تضمنت رصدًا للأحداث بشكل مركز ومتكامل من حيث تسلسلها ، واتسمت بغياب امتداح الذات أو المبالغة في البطولة لراويها ، واحتوائها على معانٍ تدل على القيادة في الرأي والقرار والمشورة مع الرجال المشاركين والتخطيط السليم المبني على فهم الظروف وحسن التدبير .

ولأن هذه الرواية جاءت مباشرة من قائد الأحداث ، فقد أصبحت مجالاً خصباً للإبداع الأدبي لعدد كبير من الذين كتبوا فيما بعد عن استرداد الرياض دون التقيد الحرفي بما ورد فيها من تفاصيل ؛ حيث وجدوا فيها مادة ثرية لقوالب أدبية رائعة تتناسب مع الحدث العظيم الذي تؤرخ له ؛ مما أدى إلى

== التاريخ الشفوي ، دارة الملك عبدالعزيز ، رواية عبدالله بن علي بن خنيزان ، ١٣٩٢هـ ، مركز التاريخ الشفوي ، دارة الملك عبدالعزيز ، ونشرت أجزاء من هذه الرواية في مقابلة بمجلة الأسبوع العربي العدد ٦٩٦ في ٣ رمضان ١٣٩٢هـ ص ٣٦ - ٤١ .

اختلاف ما جاء بعدها من كتابات في التفاصيل لتركيزها على الجوانب الأدبية أكثر من تركيزها على الحقائق التاريخية .

وقد نقل فؤاد حمزة هذه الرواية مباشرة من الملك عبدالعزيز نتيجة لكثرة ما سمعها ولإدراكه ضرورة تدوينها بوصفها حدثاً تاريخياً مهماً ، وحرص فؤاد حمزة على أن يكون تدوين أحداث هذه القصة المهمة على لسان بطلها قائلاً : "لا أجد لساناً أبلغ في التعبير عن حوادث القصة الخالدة من لسان الملك نفسه ، فقد تحدث عن هذه المجازفة الخطيرة بكلام بسيط سمح ننقله فيما يلي"^(١) . ووضع فؤاد حمزة علامات التنصيص لتحديد نص الملك نفسه في متن الكتاب .

ودون هاري سنت جون فيلبي (عبدالله فيلبي)، الذي كان قريباً من الملك عبدالعزيز في معظم حياته، واستمع إلى مجالسه، أحداث استرداد الرياض بشكل مختصر في كتابه "الذكرى العربية الذهبية Arabian Jubilee" ^(٢) وفق ما سمعها من الملك عبدالعزيز والتي جاءت متفقة في أحداثها الأساسية مع رواية فؤاد حمزة باستثناء عدد الأشخاص الذين دخلوا الرياض في أول الأمر مع الملك عبدالعزيز .. وأشار فيلبي في كتابه هذا إلى أنه عند تأليفه الكتاب لم يتبق من الرجال الذين دخلوا الرياض سوى أربعة هم الملك نفسه وابن عمه الأمير عبدالعزيز بن مساعد وسعد بن بخيت وعبدالله الهزاني الذي أشار فيلبي إلى احتمال أنه توفي منذ مدة ^(٣) . ورغم عدم دقة كلام فيلبي هذا حيث كان

(١) فؤاد حمزة . البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠ .

H.St. John Philby. Arabian Jubilee (New York : The John Day co, (٢) 1953) p. 11.

(٣) المرجع السابق .

يوجد آنذاك أكثر من أربعة الرجال الذين ذكرهم ، إلا أنه بما عرف عنه من حرصه الشديد على بحثه للموضوعات التاريخية : فإنه لم يورد ما نقل على لسان الهزاني من رواية ؛ إذ كانت متداولة ومعروفة حسب رواية الغانم .. وعندما نشر فيلبي كتابه الآخر "المملكة العربية السعودية Saudi Arabia لم يتطرق إلى التفاصيل ، واكتفى بالقول "إن تفاصيل هذه القصة الدرامية قيلت تكراراً ومراراً وليس هناك حاجة إلى تكرارها هنا"^(١) .

وعُرف عن الملك عبدالعزيز محبته لرواية قصة استرداد الرياض لضيوفه حتى وإن كانوا من الضيوف الأجانب ؛ فقد أورد السفير الأمريكي في جدة ج . ريفز تشايلدز J. Rives Childs في تقريره المؤرخ في ٢٣ مارس ١٩٥٠م (الموافق ٥ جمادى الآخر ١٣٦٩هـ) حول زيارة مساعد وزير الخارجية الأمريكي جورج مقبي George McGhee للمملكة : أن الملك عبدالعزيز استقبل السيد مقبي وتحدثا في الشئون الخارجية للبلدين ، ثم طلب السفير تشايلدز من الملك عبدالعزيز استعادة ذكرياته عن قصة استرداد الرياض وروايتها للسيد مقبي ، لمعرفة بأنها من الروايات المحببة للملك ولأهميتها .

وجاءت الرواية كالآتي : «ساعد الملك عبدالعزيز في استرداد الرياض حوالي أربعين من أتباعه ، ووصلوا إلى مناطق قريبة من الرياض على ظهور الجمال ، ثم أصبحوا يمشون على أقدامهم عندما شارفوا على المدينة حوالي أربع ساعات وواصلوا بعد الغروب ، واتجه الملك عبدالعزيز إلى بيت في حافة البلدة والذي يعد أيضاً جزءاً من تحصيناتها الخارجية ، وقابلته امرأة ولكن رفضت استقباله ، وقال لها بأنه خادم الأمير ، وإذا لم تفتح له الباب فإنه سوف يدفع

(١) H. St. John Philby. Saudi Arabia (London : Ernest Benn Ltd., 1955)p . 239.

الأمير إلى قتل زوجها .. فاستسلمت لذلك ، وعندما دخل الملك عبدالعزيز المنزل تعرفت عليه لأنه كان معروفاً، وعندما تعرف عليه ببقية أعضاء هذه الأسرة في هذا البيت فانهم استقبلوه استقبالاً حاراً ، ووافقوا على تأييده في مهمته ؛ ولكي يمنع هذه المرأة من إفشاء سره فإنه قام بإقفال الغرفة عليها ، وقام هو وأتباعه بالصعود إلى أعلى المنزل، ثم القفز إلى منزل مجاور ، ووجد رجلاً نائماً مع زوجته .. إلخ"، وأحال الملك عبدالعزيز ضيفه إلى كتاب الريحاني للتعرف على أحداث القصة ؛ نظراً لأنه منشور باللغة الإنجليزية ويمكنهم الاطلاع عليه ^(١) .

وتتفق هذه الرواية مع رواية فؤاد حمزة مع وجود اختلاف يسير غير مؤثر على مسار أحداث القصة مثل تقدير عدد الأشخاص الذين كانوا مع عجلان عند خروجه من المصمك ؛ حيث ورد في رواية فؤاد حمزة أنهم كانوا قد عشرة"، وفي رواية تشايلدز أنهم كانوا "حوالي سبعة" . وأورد تشايلدز إضافة لم ترد في رواية فؤاد حمزة وهي أن الرجال الذين قتلوا في جانب الملك عبدالعزيز كانوا اثنين وجرح أربعة عشر ^(٢) .

ويظهر التناقض في رواية أشاعها عبدالله بن حسين الغانم على لسان أحد الرجال الذين اشتركوا مع الملك عبدالعزيز أثناء استرداد الرياض وهو

(١) انظر الوثيقة المحفوظة في الأرشيف الوطني الأمريكي بواشنطن وميرلاند رقم : "United States-Saudi Arabian Relations" Memeorandum of Converstion, J. Rives Childs, American Ambassaddor at Jidda, March 23 1950. Depatment of State - 611. 86 a/3-2350) .

(٢) أشارت المصادر إلى أن محمد بن عامر بن الوبير العجمي ، وزيد بن محمد بن زيد قتلا أثناء اقتحام المصمك . (انظر: الرواية الشفوية لعبدالله بن خيزان، مركز التاريخ الشفوي، دارة الملك عبدالعزيز).

عبدالله بن عثمان الهزاني .. وتناولها أبو عبدالرحمن في دراسته المشار إليها.. وسبق أن وزع عبدالله الغانم نسخة من هذه الرواية بخط يده ، ونشرها في جريدة الجزيرة منذ سنوات ، بل ودونها بنفسه للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام في السبعينات أو بداية الثمانينات الهجرية في مكة المكرمة ، ولم تحظ بالاهتمام من قبل .

فقد عدَّ أبو عبدالرحمن هذه الرواية من الروايات المهمة لأحداث استرداد الرياض ، وجعلها أساساً مهماً للمقارنة خاصة في التفاصيل التي لم ترد في رواية فؤاد حمزة ، وعدّها كذلك رواية مكملتها لها مشيراً إلى أن الملك عبدالعزيز ذكر "ما أغفله الهزاني وأغفل عبدالعزيز ما ذكره الهزاني ، وعبدالعزيز يحمل أعباء دولة ، وليس بوسعه التقصي فيما أملاه على فؤاد حمزة ، وإنما ذكر بعض ما يهم مما عنّ للذاكرة^(١) والحقيقة هي أن الملك عبدالعزيز لم تشغله أعباء الدولة عن رواية أحداث قصة استرداد الرياض في مجلسه في عدة مناسبات حتى أثناء لقائه بضيوفه والدبلوماسيين الأجانب الذين جاءوا لمناقشة أمور السياسة والعلاقات الخارجية كما أشير إلى أحد الأمثلة على ذلك سابقاً .

وباستعراض هذه الرواية يتضح أنها تتضمن تناقضات بينة وأخطاء واضحة يجعلها رواية غير دقيقة ولا يعتمد عليها في تدوين أحداث استرداد الرياض، ومن الدلائل على عدم دقة رواية الغانم هذه ما يأتي :

أولاً : كتب عبدالله الغانم في مقدمة الرواية قائلاً : "وبما أنني سمعت قصتها عدة مرات من أحد أبطالها وهو الذي رسم الخطة بين يدي الملك

(١) أبو عبدالرحمن ابن عقيل . "التعدد لا التناقض .." ، ص ص ٤١ - ٤٢ .

عبدالعزیز" (١)، مما يفهم منه أنه نقل الرواية مباشرة من عبدالله الهزاني، بينما ذكر الغانم نفسه في مقابلة شفوية معه (٢) أنه لم يقابل الهزاني ولم يدركه، بينما سمعها من صالح بن عبدالله الحوطي الذي كان يسكن بجواره والذي قال إنه سمعها عن الهزاني.؟!

والمغالطة الأخرى هي أن رواية الغانم عن الهزاني جعلت للهزاني دور البطولة في أحداث استرداد الرياض، حيث قام برسم الخطة وشرح الطريق الذي سلكه الملك عبدالعزيز لدخول الرياض، وأصبح في مقدمة الرجال في الخطوات الأساسية لبقية أحداث ذلك الحدث التاريخي المهم . وهذا بلا شك بعيد عن الصحة ؛ لأن قائد الأحداث هو الملك عبدالعزيز الذي منذ خروجه من الكويت وقبل وصوله إلى الجافورة كان يتحكم بزمام الأمور، ويقود الجيش الذي زاد عدده على ألف ومئتي مقاتل في عدد من الغارات ذات الطابع الشديد لأنها كانت في مواجهة قبائل قوية في المنطقة . وليس هناك حاجة إلى إثبات عدم صحة هذا الدور البطولي المفتعل لأنه واضح وبين . وليس من الضروري أن عبدالله الهزاني وضع لنفسه هذا الدور وإنما من المحتمل أن نقل الرواية لم يكن دقيقاً أو أن الأمور والأحداث اختلطت على الراوي .

ثانياً: لم تظهر هذه الرواية حسب علمنا سوى عن طريق الغانم رغم أنه أشار إلى أنها كانت تتردد في مجلس صالح الحوطي .

(١) "قصة دخول الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن السعود الرياض في عام ١٣١٩هـ" بقلم عبدالله بن حسين الغانم في ١ المحرم ١٤١٤هـ، ص ١، وسوف يشار إليها فيما بعد بـ"رواية عبدالله الغانم بخط يده"؛ وانظر: أبو عبدالرحمن ابن عقيل، "التعدد لا التناقض..."، ص ٢٣ .

(٢) مقابلة مع عبدالله بن حسين الغانم في ١٥ صفر ١٤٢٠هـ، مركز التاريخ الشفوي، دار الملك عبدالعزيز.

ثالثاً : من الدلائل الواضحة على تناقض هذه الرواية أيضاً وعدم دقتها أنها جاءت عن طريق الغانم نفسه في ثلاث روايات متناقضة هي حسب تاريخ كتابتها وفق الآتي :

* الرواية الأولى هي ما كتبه عبدالله الغانم في دفترين للشيخ عبدالله البسام بين عامي ١٣٧٥ - ١٣٨٠هـ عندما قابله في مكة المكرمة أثناء شهر رمضان، واحتفظ بها الشيخ البسام، واشتملت الرواية على أحداث استرداد الرياض، وعدد من الأحداث الأخرى منها مقتل ابن جراد عام ١٣٢١هـ، وهجوم ابن رشيد على الرياض عام ١٣٢٢هـ، وذبحه ابن رشيد عام ١٣٢٤هـ، وغزوة الحريق الأولى عام ١٣٢٦هـ وغيرها^(١).

* الرواية الثانية هي ما نشرته جريدة الجزيرة باسم عبدالله الغانم في عددها ٢٦١٩ الصادر في ٣ ذو القعدة ١٣٩٩هـ في الصفحة ٢١.

* الرواية الثالثة هي ما كتبه عبدالله الغانم في ست ورقات بخط اليد في ١ المحرم ١٤١٤هـ.

ويبدو أن هناك نسخة أخرى من هذه الرواية اعتمد عليها أبو عبدالرحمن في دراسته المنشورة في مجلة الدرعية ، حيث ظهر فيها تغيير في الألفاظ وإجراء في التقديم والتأخير وبعض الزيادات ليس هذا مجال الإشارة إليها.

وباستعراض هذه الروايات الثلاث نجد أنها متناقضة ومختلفة . فقد ورد في الرواية الأولى أن أحداث القصة تبدأ عندما وصل عبدالله الهزاني إلى الأحساء وقابل مساعد بن سويلم في سوق الأحساء الذي أخذه إلى داره وأخفى

(١) أعدها الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن البسام للنشر ضمن كتابه "خزانة التواريخ النجدية" (تحت النشر)، وقد تم الاطلاع عليها.

عنه أمر الرجلين اللذين أرسلهما الملك عبدالعزيز، ثم سألته عن رأيه في أن يقوم الملك عبدالعزيز بمحاولة ثانية لاسترداد الرياض . وبادر الهزاني برسم الخطة لابن سويلم الذي أبلغه عندئذ بوجود الرجلين في بيته فسلم عليهما الهزاني ثم غادر معهما لمقابلة الملك عبدالعزيز في الجافورة .

بينما ذكر الغانم في روايته الثانية التي نشرتها الجزيرة وروايته الثالثة التي دونها بخط يده ، بداية مختلفة للهزاني في هذه القصة، وذلك أنه اتجه للأحساء وقابل عبدالعزيز العجاعي الذي استضافه في منزله ووجد عنده رجلين لم يعرفهما وأبلغه بنية الملك عبدالعزيز استرداد الرياض، وبادر الهزاني حسب هذه الرواية بإبداء الرأي في طريقة استرداد الرياض دون اللجوء إلى القومندان، وغادر مع الرجلين لمقابلة الملك عبدالعزيز في الجافورة.

ولاشك أن الاختلاف في بداية سياق القصة وتغير الشخصيات يدل على عدم دقة الرواية، لاسيما أن مصدر الرواية هو الغانم نفسه .

وجاء في الرواية الثانية أن الملك عبدالعزيز واعد عبدالعزيز بن جلوي وعبدالله بن جلوي "الدغم" بعد الانتهاء من مهمة الأول في الجنوب والثاني في الشمال لتقصي أخبار ابن رشيد والقبائل في المنطقة .. بينما تشير الرواية الأولى إلى أن عبدالله بن جلوي ذهب إلى الجنوب وليس إلى الشمال وعبدالعزیز بن جلوي إلى الشمال وليس إلى الجنوب .. وتشير الرواية المنشورة في الجزيرة إلى أن الملك عبدالعزيز واعدهما في "البريشيع" وليس "الدغم" .. وإن كانا قريبين من بعض، وتكرر ذلك في موضع آخر في الرواية نفسها.. وفي هذا أيضاً تناقض واضح يدل على عدم صحة الرواية.

كما ورد في الرواية الثانية أن ابن طياش كان يستحث الملك عبدالعزيز على استرداد الرياض أثناء وجودهما في الكويت، بينما نجد أن الرواية الثالثة التي اعتمد عليها أبو عبدالرحمن تشير إلى أن الملك عبدالعزيز قال لابن طياش في الأحساء وليس الكويت إنه سيعود إلى الرياض . وإضافة إلى هذا فقد ورد اسم مناور السبيعي في الرواية الأولى والرواية الثالثة وهو خطأ، والاسم الصحيح هو مناور العنزي، بينما ورد الاسم صحيحاً وهو مناور العنزي في الرواية الثانية المنشورة في جريدة الجزيرة، وورد في الصحيفة نفسها مرة العنزي ومرة السبيعي.

رابعاً: ومع هذا التناقض الواضح في روايات الغانم عن الهزاني الثلاث، فإن محتواها أيضاً به أخطاء كثيرة وبشير تساؤلات وملحوظات عدة بشأن صحة الرواية ودقتها.

وسنبين هنا مجموعة من تلك الأخطاء والتساؤلات والملحوظات على سبيل المثال لا الحصر، وهي كالآتي :

١ - أشارت الرواية في بدايتها إلى أن عبدالرحمن بن ضبعان كان أمير الرياض من قبل ابن رشيد عندما قام الملك عبدالعزيز بمحاولته الأولى لاسترداد الرياض عام ١٣١٨ هـ . وهذا غير صحيح لأن ابن ضبعان كان رئيساً للحامية وليس أميراً على الرياض .

٢ - تضمنت الرواية أن ابن رشيد أرسل في عام ١٣١٨ هـ "سويلم السبهان ؛ فجمع أهل الرياض، وقال لهم: إن الأمير سلمه الله أمرني أن أذبح العيال منكم وأسباكم، فقلت له : طول الله عمرك ما حصل من أهل الرياض

خلاف، وموفين لك بالبيعة"^(١)، ولنا أن نتساءل هنا : أين أعيان أهل الرياض الذين يفترض أنهم هم الذين سيتحدثون مع سالم السبهان وليس الهزاني؟ .. ومن الواضح أن إبراز البطولة والدور الرئيس هو سمة هذه الرواية .

٣ - تشير الرواية إلى أن الهزاني تدخل في أحداث استرداد الرياض عندما نصح الملك عبدالعزيز بالعدول عن خطته التي وضعها وعرض عليه، أي الهزاني، خطة جديدة . ويشير سياق القصة في هذا الجانب الدهشة نظراً لتناقض ذلك مع المنطق والعقل ؛ فالرواية تقول إن الهزاني جاء إلى الأحساء وأوقف الهدية التي كانت عبارة عن حصان واحد؟! والتي تزعم الرواية أن الملك عبدالعزيز أرسلها للقومندان العثماني من أجل الحصول على مدفع لاستخدامه في استرداد الرياض، وقال للعجاجي أو السويلم : "ما ينفع المدفع يجره من الحسا إلى الرياض بتشوفه العربان وياصل خبره الرياض ولكن رد الحصان وأوصلني عبدالعزيز."^(٢) وعندما قدم الهزاني - حسب الرواية - خطته للملك عبدالعزيز سأل الملك رجاله عن رأيهم في ما سمعوه عن الهزاني وأجابوه : بأن ذلك "كلام مجلس والأمر بيد الله"^(٣) . ! .

والغريب هو أن الهزاني حسب الرواية كان حريصاً على عدم افتضاح الأمر بينما أحداث القصة تناقض هذا، حيث تشير في مواضع كثيرة إلى ما يدل على عدم السرية وهو ما سوف نشير إليه في هذه الدراسة .. والأغرب من هذا هو - حسب هذه الرواية - أن يتحول الملك عبدالعزيز وهو في الجافورة وبعد

(١) رواية عبدالله الغانم بخط يده، ص ٢؛ أبو عبد الرحمن. "التعدد لا التناقض" ص ٢٥ .

(٢) رواية عبدالله الغانم بخط يده ، ص ٢ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٢ .

الانتهاء من مرحلة مثيرة في أحداثها من مواجهة القبائل وجمع الرجال حوله إلى رجل ينتظر من يرسم له الخطة ويسير معه إلى أن يتحقق المراد .
ويبدو أن الراوي اختلطت عليه بعض الأحداث ؛ فقد توصلت الدراسة الميدانية والعلمية التي أعدها دارة الملك عبدالعزيز بمناسبة مرور مئة عام على تأسيس المملكة - وهي قيد الطباعة الآن - استناداً إلى الروايات والمصادر والعمل الميداني إلى أنه عندما خرج الملك عبدالعزيز من الكويت كانت تحركاته معلومة، وقام بشن غارات ثلاث على عدد من القبائل في المنطقة بغرض جمع قوة كبيرة تمكنه من اقتحام المصمك بالقوة .. وبانتهاء الغارة الثانية على بادية آل عاصم من قحطان في "عبلة سدير"، وعلى بادية مطير في "ركن مجزل" قرب "عشيرة سدير" : تكون لدى الملك عبدالعزيز جيش كبير ومغانم كثيرة واتجه إلى أطراف الأحساء لتقسيم الغنائم والتمون، وأرسل إلى الباشا في الأحساء أربعين ناقه وللقومندان عشر نياق وللكتاب عشر نياق كهدايا بقصد استمالتهم والسماح له بالتمون والتحرك أثناء المرحلة العلنية لتحركاته^(١).

وعندما أصبحت الظروف غير مناسبة ولانسحاب الرجال الذين كانوا مع الملك عبدالعزيز والذين بلغ عددهم أكثر من ألف ومئتي رجل من أبناء القبائل في المنطقة وذلك نتيجة لتزايد الضغوط عليه من كل جانب ؛ فابن رشيد سعى للحد من تحركاته وغاراته، والدولة العثمانية منعت وسائل التموين عنه في الأحساء ، وضغطت على تلك القبائل للتخلي عن مساندة الملك عبدالعزيز في حملته لاسترداد الرياض .

(١) الطريق إلى الرياض : دراسة تاريخية وجغرافية لأحداث وتحركات الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض (الرياض: دارة الملك عبدالعزيز، ١٤١٩ - ١٤٢٠هـ) قيد الطباعة.

في هذه الظروف أجاب الملك عبدالعزيز على طلب والده الإمام عبدالرحمن الذي كان يدعو للعودة إلى الكويت، بالتصميم على مواصلة المهمة ، وقرر الانتقال إلى المرحلة السرية ؛ حيث جاء على لسان الملك عبدالعزيز أنه قال: "افتكرنا مع ربنا فيما نعمل فاتفق الرأي على السطو على الرياض فلربما حصلت لنا فرصة في القلعة نأخذها بسياسة لأنه في الظاهر كانت علينا جواسيس" ^(١) .. ومن كلمات الملك عبدالعزيز هذه وسياق الأحداث يتضح لنا أن المرحلة العلنية ومهاجمة الرياض بالجيش الكبير لم تعد مناسبة، مما حدا بالملك عبدالعزيز إلى الاتجاه نحو التحرك السري والاختفاء في الجافورة دون أن يدري أحد عن مكانهم .

لذا ؛ فإنه من غير المقنع أن يتصل الملك عبدالعزيز بالوالي العثماني في الأحساء ويطلب منه "مدفعاً" مقابل "حصان" ؟! ، وهو يدرك موقف الحكومة العثمانية تجاهه في تلك الفترة ، وليس من المقنع أن يحدث هذا الاتصال مع الهزاني والملك عبدالعزيز في الجافورة رغم وضوح روايته لفؤاد حمزة التي نصت على عدم معرفة أحد بمكانه ^(٢) .

كما نشرت جريدة أم القرى في عام ١٣٦٩هـ في عددها الخاص بمناسبة مرور خمسين عاماً على دخول الملك عبدالعزيز الرياض سيرة جلالته -يرحمه الله- وأوردت قصة أحداث الرياض التي تؤكد على السرية التامة . ومما جاء في تلك السيرة : "سدت أمام عبدالعزيز السبل وتفرق من اجتمع حوله ولم يجد مكاناً يتحصن به إلا تلك الرمال الجرداء المقفرة في الربع الخالي ... جمع صحبه

(١) فؤاد حمزة ، البلاد العربية السعودية ، ص ٢٠ .

(٢) المرجع السابق .

وطلب منهم عهداً على أمر فأجابوه حباً وكرامة . قال : أريد أن تعاهدوني أن لا يسألني أحد منكم أين أسير ولا ماذا أريد أن أفعل فأعطوه عهدهم ووفوا وكانوا من الصابرين." (١) . ولاشك أن هذه الرواية تعبر عن الحقائق المعروفة في ذلك الوقت وهو أقرب من وقتنا هذا إلى الحدث، ونشرت في هذه الصحيفة في حياة بطلها وحياة عدد من الرجال الذين شاركوه في ذلك الحدث التاريخي المهم.

والتساؤل المهم الآخر الذي تشيره محتويات هذه الرواية هو كيف يعرف الهزاني تفاصيل الطريق داخل الرياض وبيوتها وهو ليس من أهاليها ويتولى تعريف الملك عبدالعزيز بها ورسم الخطة له من خلالها وكأنه غريب عنها ولا يعرفها .. كما أن ما تضمنته الرواية من قيام الهزاني برسم الخطة ويتصور شوارع الرياض وبيوتها قبل الحدث بأكثر من أربعة عشر يوماً منذ أن غادر الملك عبدالعزيز "الجافورة" حيث تزعم الرواية أن الهزاني وضع الخطة للملك عبدالعزيز هناك !!

٤ - ما ينقض رواية الغانم عن الهزاني القول إن الهزاني كان ضمن الرجال الستة الذين دخلوا مع الملك عبدالعزيز في الفرقة الأولى بناء على أحداثها، بينما نص الملك عبدالعزيز على أسماء أولئك الرجال الستة الذين رافقوا الملك عبدالعزيز في رواية فؤاد حمزة. وما أورده فؤاد حمزة أوثق وأقوى، لأنه يتضمن الأسماء ويتطابق مع أحداث القصة، ولأن مصدر الرواية هو من التلقي مشافهة من قائد الحدث . ولأن اسم عبدالله الهزاني ليس من بين تلك الأسماء الستة، فإن أحداث الرواية تصبح غير صحيحة في أساسها . فقد

(١) "سيرة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود" أم القرى، العدد ١٣٢٠، ٤ شوال ١٣٦٩هـ، ص ٢ .

أورد الزركلي الاختلاف في عددهم وضعف القول بالعشرة لمخالفته نص الملك عبدالعزيز عن لسانه الذي نص على العدد بأنه سبعة وذكر أسماءهم . وإذا تأملنا رواية الغانم عن الهزاني ودوره في وضع خطة الهجوم ومصاحبته للملك في أول تحرك داخل الرياض، فهل يصح أن ينسأه الملك عبدالعزيز برغم ذلك ويذكر الآخرين؟!

٥ - ورد في رواية الغانم عن الهزاني أن الملك عبدالعزيز أرسل عبدالله ابن جلوي وعبدالعزیز بن جلوي للتعرف على أخبار القبائل وابن رشيد في المنطقة وموافاة قطين من سبيع على "السلي"، وهذا يتناقض مع سمة السرية المشار إليها^(١). فالملك عبدالعزيز تحرك بسرية تامة وحرص على أن لا يعلم أحد عن ذلك فمن غير المعقول أن يكشف عن مهمته في آخر مراحلها الحاسمة وبالقرب من الرياض . كما أنه ليس من المعهود أن توجد القبائل على الماء في وقت الشتاء، ولم يرو حسب علمنا عن سبيع ما يدل على حدوث هذا رغم أهميته، أو عن وجود موارد مياه مشهورة تقطن عليها القبائل في "السلي".

كما أن الطريق الذي سلكه الملك عبدالعزيز في تحركه من "الجافورة" إلى "أبوجفان" كان من جنوب الرياض وليس من شرقها لكي يمر بمواقع "البراشيع" أو "الدغم" أو "السلي" أو "الوطاة"، والثابت أن الملك عبدالعزيز غادر "أبوجفان" إلى "الشقيب"^(٢) حيث ترك الملك عبدالعزيز الرواحل وبعض رجاله ثم سار

(١) وما أشار إليه الشيخ محمد بن عبدالله آل الشيخ في روايته أن وقيان تعرفوا على الملك عبدالعزيز في أبوجفان وأرادوا مرافقته ولم يوافقهم يتناقض أيضاً مع السرية التامة التي أحاطت بتحركات الملك عبدالعزيز، ووصله إلى الموقع في ليلة العيد أو يوم العيد وفي وقت الشتاء مما يدل على عدم صحة حدوث ذلك اللقاء، وربما أن الشيخ محمد نقل هذه الرواية من بعض أبناء القبيلة ولم تكن دقيقة.
(٢) ذكر ذلك الملك عبدالعزيز في روايته لفؤاد حمزة في ص ٢١، وذكره عبدالله بن خنيزان في مقابلته المذكورة.

بالأربعين رجلاً إلى الرياض مشياً على الأقدام، والطريق إلى "أبوجفان" والذي يعتقد أن الملك عبدالعزيز سلكه - بناء على دراسة ميدانية وروايات شفوية - يمر باتجاه "آبار الزرنوقة" ثم آبار "ويسة" ثم آبار "حرض" ومنها عبر وادي السهباء إلى "مشاش التوضحية" ثم آبار "وسيع" وإلى "أبو جفان"، ومنه إلى "الشقيب" عبر منحدر جبل "الحشبي" ^(١) .

٦ - من الأخطاء التي تضمنتها رواية الغانم عن الهزاني قوله : "ولما وصلنا الوطاة نوخنا، ونقا عبدالعزيز منا خمسة وأربعين رجلاً، وقال لخواه محمد حنا بندخل الرياض وأنت خلك عند خويانا إن حصل شيء تفزعون لنا قال محمد والله ما أتأخر عنك شبراً واحداً دربي دربك نحياً أو نموت قال أجل أقعد عندهم يا عبدالعزيز بن مساعد ودخلنا رجليه مع الظهار." ^(٢) وهنا يتضح الخطأ في من رافق الملك عبدالعزيز رغم أن رواية فؤاد حمزة نصت على أن الأمير محمد كان شخصاً رئيساً في أحداث استرداد الرياض اختاره الملك عبدالعزيز لقيادة الرجال الثلاثة والثلاثين وكان من بينهم عبدالعزيز بن مساعد الذي شارك في المجموعة التي دخلت الرياض مع الأمير محمد بعد أن استدعاهم الملك عبدالعزيز للمشاركة في اقتحام المصمك ومعرفته بأن عجلان كان داخل القصر وليس في بيته . ولقد شارك عبدالعزيز بن مساعد مع عمه عبدالعزيز بن جلوي والمجموعة التي اتجهت إلى البرج الشمالي الشرقي لحصن المصمك وأصيب بحجر في قدمه أثر عليه طيلة حياته، وكان يلبس حذاءً خاصاً بسبب تلك الإصابة .

وتتضمن رواية الغانم عن الهزاني العديد من المعلومات التي ليس لها

(١) الطريق إلى الرياض ، دارة الملك عبدالعزيز .

(٢) رواية عبدالله الغانم بخط يده ، ص ٣ .

إثبات في أي مصدر آخر وتشير الدهشة في الوقت نفسه. يقول الغانم على لسان الهزاني : "وحولنا مع شارع الظهيرة ولما مرينا على باب ابن حويان قال عبدالعزيز افصخوا نعالكم وارموها في مجيب ابن حويان".^(١) ونتساءل هنا عن سبب عمل ذلك والفائدة منه، وعن تناقض ذلك مع سرية التحرك وظروفه التي تتطلب التخفي وعدم معرفة أحد بالمهمة؟!

٧ - تستمر رواية الغانم عن الهزاني في تناقضاتها، حيث تشير الرواية إلى أن الهزاني قال : "ثم جينا بيت جويسر فضربت الباب فحول علينا وقال عويد الله منك يا فلان يعني واحداً من خويا عجلان يظنه هو قلت ما أنا فلان أنا عبدالله بن عثمان الهزاني وهذا عبدالعزيز"^(٢) بينما نص الملك عبدالعزيز في رواية فؤاد حمزة بقوله : "دقيت الباب فخرجت إحدى البنيتين والباب مصكوك... إلخ"^(٣) ودار الحديث بين ابنة جويسر والملك عبدالعزيز إلى أن فتح جويسر الباب وهو لا يعلم أنه الملك عبدالعزيز حرصاً منه على سرية التحرك وخشيته من اكتشاف أمره . فأين مسار رواية الغانم من هذه الحقائق التي رواها بطل القصة والحدث ؟ وهل كان الملك عبدالعزيز يحتاج إلى من يتحدث باسمه ويضرب الباب عنه؟

ويواصل الغانم سرد الرواية على لسان الهزاني قائلاً: "ثم نقزنا على بيت محمد الشايقي وقلت لعبدالعزیز خلني احول عليه حيثه يعرفني فحولت على بطن البيت وناديته يا محمد فجأوني ، وقال وش أنت يا هذا قلت أنا عبدالله

(١) رواية عبدالله الغانم بخط يده ص ٣؛ أبو عبد الرحمن ابن عقيل. "التعدد لا التناقض"، ص ٢٩.

(٢) رواية عبدالله الغانم بخط يده ، ص ٣ .

(٣) فؤاد حمزة . البلاد العربية السعودية ، ص ٢١ .

ابن عثمان الهزاني اظهر في وجهي وأمان الله قال وين جيت وأنت رايح الحسا قلت هذا عبدالعزيز بن عبدالرحمن وخوياء في السطح"^(١). ما هذا؟! أيدور هذا الحوار في الليل والناس نيام وأثناء تحرك سري محفوف بالمخاطر وداخل البيت مع صاحبه الذي وجد شخصاً يناديه في بطن بيته دون أي سابق تنبيه؟! وتبدو الكلمات الهائلة في حدث مليء بالرهبة والحذر وتعريف الهزاني باسمه ثلاثياً وكأنه يحادثه في مجلس أو أمام باب بيته في وضوح النهار؟!

٨ - تواصل الرواية سرد أحداث القصة على الطريقة نفسها، حيث يقول الغانم على لسان الهزاني: "ولما تكاملنا في السطح شاف عبدالعزيز مع فرجة الروشن ضو وطل عليها وقال هذي زعيفرين عبدة أبوي تصلح القهوة اباحول عليها قبل لا تنفجع فحول عليها وهو ينادي يازعيفرين قالت بسم الله الرحمن الرحيم وش أنت يا هذا قال أنا عمك عبدالعزيز بن عبدالرحمن فهلت ورحبت وقدمت لنا القهوة والشاهي والزنجبيل وسفايط القرصان وعليق الرطب وقالت ابشر يا عمي أنا اللي افتح الباب لعجلان."^(٢).

ولنا أن نتساءل هنا كيف يحدث هذا اللقاء مع زعيفرين والحديث معها في بيت عجلان وهو لم يدخل على زوجة عجلان بعد في غرفتها؟ ألم يخش أن يفتضح أمره بمعرفة زوجة عجلان عن وجود رجل غريب في بيتها؟ وكيف كانت زعيفرين تقوم بإعداد القهوة في وقت كان أهل البيت فيه نيام في الليل؟ ولأن الحدث كان في وقت الشتاء فكيف يمكن أن يقدم للملك

(١) رواية عبدالله الغانم بخط يده ، ص ٣ ؛ أبو عبدالرحمن ابن عقيل . "التعدد لا التناقض ... " ، ص ص ٢٩ - ٣٠ .

(٢) رواية عبدالله الغانم بخط يده . ص ٤ . أبو عبدالرحمن ابن عقيل . "التعدد لا التناقض ... " ، ص ٣٠ .

"عليق الرطب"؟! ألم يورد الملك عبدالعزيز نصاً صريحاً في روايته بأنه أكل من تمر كان معه؟ وكيف يستريح الملك عبدالعزيز وتقوم زعيفرين بخدمته وكأنه ضيف، بينما هو كان يتقرب ويحذر من أي حركة لأي شخص كان؟ ويواصل الغانم سرد أحداث الرواية التي تشير إلى أن الملك عبدالعزيز بعد الانتهاء من ضيافة زعيفرين سأل عن زوجة عجلان وأجابته زعيفرين أنها هي وزوجة محسن في الغرفة، "وقال عبدالعزيز تراها أختي من الرضاعة، أباروح لها فراح ووقضها وقال أنا أخوك عبدالعزيز قالت استرني الله يسترك".^(١) وهنا أيضاً وبكل هدوء وداخل البيت تشير الرواية إلى السؤال أخيراً عن زوجة عجلان ومكانها ويقوم الملك عبدالعزيز بالذهاب إليها وإيقاظها؟! كما ذكرت الرواية أن زوجة عجلان وهي بنت ابن حماد أنها أخت الملك عبدالعزيز من الرضاع وهو غير صحيح^(٢).

وتستمر رواية الغانم عن الهزاني في أخطائها ومغالطاتها عندما جاء فيها قول الهزاني: "ثم روح عبدالعزيز سبعان للشيخ عبدالله وأسأله هل عندكم منا خبر ويعطينا رأيه قال الشيخ ما عندنا عنكم خبر وش دبرتكم قال سبعان للشيخ عبدالله بلبس سعد بن بخيت دراعة العبدية ويفتح الباب لعجلان ونقضبه".^(٣) كيف يكون هذا الاتصال في تلك الظروف الحرجة والملك

(١) رواية عبدالله الغانم بخط يده. ص ٤؛ أبو عبد الرحمن ابن عقيل. "التعدد لا التناقض"، ص ٣١.

(٢) ذكر صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أن بنت ابن حماد ليست أخت الملك عبدالعزيز من الرضاع، وأشار الملك عبدالعزيز في روايته لفؤاد حمزة إلى أنها كانت تعرفه وأبوها وعمها خدام لهم ولم يذكر أنها أخت له من الرضاع. فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص ٢٢.

(٣) رواية عبدالله الغانم بخط يده. ص ٤؛ أبو عبد الرحمن ابن عقيل. "التعدد لا التناقض"....، ص ٣١ - ٣٢.

عبدالعزیز یتربق ورجاله فی آخر اللیل خروج عجلان؟ أين السریة التی أحاطت دخول الملك عبدالعزیز ورجاله الریاض؟ وما الفائدة من الاتصال بالشیخ عبدالله بن عبداللطیف آل الشیخ فی تلك اللحظة وسؤاله عن اكتشاف أمرهم أم لا؟ ألم یقل الملك عبدالعزیز فی روائته لفؤاد حمزة "دخلنا البیت واسترحنا قلیلاً إلى أن تحققنا أن خبرنا لم یفتضح بعد"؟^(١) وذلك عندما أرسل الملك عبدالعزیز فی طلب الأمير محمد والمجموعة التی معه للالتحاق بهم فی البیت الذی بین بیت جویسر وبیت عجلان خشية منه أن تحرك تلك المجموعة ربما كشفت أمرهم. وبما أن الملك عبدالعزیز نص على هذا الأمر وهو أقل شأنًا فلماذا لم یدکر اتصاله بالشیخ عبدالله بن عبداللطیف كما جاء فی روائة الغانم؟

وعند بوابة المصمك دارت أحداث المعركة فی روائة الغانم عن الهزاني بطریقة مختلفة عن تلك التی رواها الملك عبدالعزیز وهو بطلها وقائدها. فقد ذکر الغانم قول الهزاني: "لما شافه عبدالعزیز انتخی وهجم علیه فعود یبی القصر وإذا الباب قد صك ورماه مناویر السبیعی فضربته فی أسفل ظهره وظهرت مع حفاف الشعر ولحقه عبدالعزیز عند الخرقه وقضبه برجله فرفس عبدالعزیز برجلیه وانطلق منه ودخل القصر بصواب وزرجه فهد بن جلوی بحریة معه فصارت فی باب الخرقه".^(٢) والحقیقة من كلام الملك عبدالعزیز بالتفصیل أن أول رمیه أصابت عجلان كانت من بندقیة الملك عبدالعزیز وأن الرجل الأساسی الذی منع إغلاق باب المصمك واللاحق بعجلان كان عبدالله بن جلوی. وأشار أبو عبدالرحمن إلى أن فؤاد حمزة ذکر أن الذی منع الملك عبدالعزیز

(١) فؤاد حمزة. البلاد العربیة السعودیة، ص ٢٢

(٢) راية عبدالله الغانم بخط یده. ص ٤؛ أبو عبدالرحمن ابن عقیل. "التعدد لا التناقض"، ص ٣٢.

من دخول المصمك واللاحق بعجلان هو "أخوي" وأن ذلك تطبيع والصواب في رأي أبي عبدالرحمن هو أخوه محمد حيث لم يشاركه في ذلك الحدث سواء^(١) ، والصحيح هو أن الكلمة التي وردت في نص فؤاد حمزة هي "أخوي" والأرجح أنها تطبيع قصد به "أخوي" أي الرجال الذين كانوا معه .

وتستمر رواية الغانم عن الهزاني في احتوائها على أحداث تتناقض مع أساس التحرك السري والتخطيط الدقيق، ولا يتقبلها المنطق إذا تأملنا في ظروفها وسياقها. فقد ورد في الرواية التي نشرت في الجزيرة والمقابلة الشفوية التي أجريت مع الغانم في عام ١٤١٨هـ ولم ترد في الرواية المدونة بخط الغانم في عام ١٤١٤هـ، أن أهل ضرماء كانوا قد حضروا زواجاً بالرياض وناموا فيها، ولما استرد الملك عبدالعزيز الرياض أخذوا سلاحهم يعرضون وينشدون، كما تضمنت الرواية ذاتها أن أهالي ضرماء لما سلموا على الملك عبدالعزيز قالوا له أنهم كانوا جالسين في المشراق وجاءهم رجل فاعترضوه وأبلغهم نبأ نية الملك عبدالعزيز على استرداد الرياض وأنه كان في السلي . وفي هذا تناقض واضح ، إذ كيف يصل أهل ضرماء الخبر والأحداث كانت على أشدها في الصباح أمام بوابة المصمك ويصلون إلى الرياض وهم في زواج من الليلة السابقة ويقومون بالعرضة والنشيد؟! ولم ترد هذه القصة في أي مصدر آخر ولم ترو عن أهالي ضرماء حسب علمنا، كما أنها تتناقض مع سرية التحرك الذي اتسمت به أحداث استرداد الرياض من جهة وحدثها بهذه الصفة غير ممكنة بسبب التناقض الذي بها من حيث مصدر معرفة الخبر عن استرداد الملك

(١) انظر الهامش رقم (١) في ص ٣٣ في بحث أبي عبدالرحمن "التعدد لا التناقض ..."، ص ٣٣؛ وانظر فؤاد حمزة . البلاد العربية السعودية، ص ٢٣.

عبدالعزیز الریاض من جهة أخرى ولا شك أن أهالي الریاض استقبلوا حدث وصول الملك عبدالعزیز الریاض بالتأييد والنصر والولاء .

ومن الملاحظات الرئيسة على هذه الرواية أيضاً ما أشار إليه الغانم بقوله: "سألنا عبدالله بن عثمان الهزاني كم أنتم الذي قدمتم مع عبدالعزيز، قال ثلاث مئة رجال"^(١) والغريب هنا هو أن الغانم حسب إفادته لم يسبق أن التقى الهزاني أو سمع الرواية منه، مما يثير تساؤلاً حول مصداقية هذه الرواية . وجاء تفسير الغانم لهذا العدد في مقابلة له قائلاً: "مهور معقول إنه يبجي يهجم الریاض بأربعين رجل والسنة اللي قبلها بألفين رجل، لازم يستعد، ولكن ها المرة حيث إنه سراقه ما معه إلا ثلاثمائة"^(٢) .

ولاشك أن هذا يتناقض مع الروايات التي نقلها فؤاد حمزة عن لسان الملك عبدالعزیز، وما ذكره الريحاني، والتي نصت على أن الرجال الذين رافقوا الملك عبدالعزیز عند دخول الریاض كانوا ستين رجلاً . وعندما قامت لجنة مختصة من دارة الملك عبدالعزیز باستقصاء المعلومات ومقارنة الروايات والمصادر تم التوصل إلى أن العدد كان ثلاثة وستين^(٣)، وهذا لا يخالف الرقم الذي أشير إليه وهو ستون، لأن الرقم لا يقصد به بالضرورة التحديد النهائي

(١) رواية عبدالله الغانم بخط يده . ص ٦ في هامش ١ .

(٢) مقابلة مع عبدالله الغانم في ١٥/٢/١٤٢٠هـ، مركز التاريخ الشفوي، دارة الملك عبدالعزیز .

(٣) بتوجيهات من صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض ورئيس مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزیز ، فقد قامت الدارة بتوثيق أسماء الرجال الذين صحبوا الملك عبدالعزیز رحمه الله في استرداد الرياض عام ١٣١٩هـ ، والتعريف بهم في إصدار خاص أطلق عليه اسم «الرواد» .. وتكريماً لهؤلاء الرجال ووفاءً لما قاموا به منح خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود حفظه الله وساماً خاصاً باسم وسام الرواد سلم لأسرهم في احتفال كبير في قصر الحكم بالرياض يوم الجمعة ٥ شوال ١٤١٩هـ .

وإنما جرياً على عادة العرب عند إطلاق عقود العدد عندما يكون المراد قريباً منه بحيث يكون العدد قابلاً للزيادة والنقص في حدود ذلك الرقم .
كما ورد في العدد الخاص الذي نشرته صحيفة أم القرى بمناسبة مرور خمسين عاماً على استرداد الرياض أن "الأربعون هم الأربعون وإن زادوا فلم يزيدوا إلا أقل من مثلهم" (١) .

وفي النص المدون بخط يده للرواية عن الهزاني أورد الغانم هامشاً ذكر فيه أنه كان في مجلس الأمير سلطان بن عبدالعزيز في عام ١٣٦٧هـ وقال لهم الأمير إن قصة غريبة حدثت ذلك اليوم عندما ظهر الملك عبدالعزيز من القصر تقدم رجل كفيف ومسن وسلم عليه، فقال له الملك عبدالعزيز: أنت عبدالله بن عثمان الهزاني؟ قال نعم، قال له الملك: نسيت قبو آل سويلم؟ قال: ما نسيت طول الله عمرك أشوى أنك تذكر لنا بعض الشيء . قال: ما نسيت ولكن ما قد شفتك وأنا مشغول. " ويدل هذا على أن الهزاني لم يكن على اتصال وثيق بالملك عبدالعزيز بعد استرداد الرياض، واستبشر الملك برؤيته بعد غيبة طويلة وهو رفيق رحلته التاريخية . وهذا يتناقض مع سياق الرواية وأحداثها .

ويأتي احتفاء الملك عبدالعزيز بالهزاني والسؤال عنه والأمر بمكافأته دليلاً واضحاً على تقديره للرجال ولا ينسأهم . كما أن الرواية تدل على أن الملك عبدالعزيز ذكر الهزاني بقبو آل سويلم، لأنه ربما كان أبرز حدث شارك فيه الهزاني وكان ذلك بعد اقتحام القصر وليس قبل، رغم أن عبدالله بن خيزان وهو أحد الرجال الذين اشتركوا في ذلك الحدث عندما تحدث عن أحداث هذا الجانب بالذات لم يشير إلى الهزاني (٢) . كما أن تاريخ الحادثة يثير ملاحظة لأن أحفاد

(١) أم القرى ، العدد ١٣٢٠ في ٤ شوال ١٣٦٩هـ ، ص ٢ .

(٢) مقابلة عبدالله بن خيزان ١٣٩٢هـ ، مركز التاريخ الشفوي ، دار الملك عبدالعزيز .

الهزاني يذكرون أن وفاته كانت في حوالي عام ١٣٥٩هـ أو تزيد عاماً أو عامين. ومن خلال استعراض هذه الملاحظات والتساؤلات يتضح لنا أن رواية عبدالله الغانم على لسان عبد الله الهزاني تحتوي على أخطاء كثيرة ومغالطات واضحة تدل على عدم صحتها لتكون رواية يعتمد عليها في تدوين أحداث استرداد الرياض . كما أن أساس الرواية فيه نظر إذا أخذنا في الحسبان أن عبدالله الغانم نقلها عن صالح الحوطي الذي سمعها بدوره عن الهزاني ولم تكن مدونة باسمه .

وهنا لا يمكن أن نحمل عبدالله الهزاني مسؤولية هذه الأخطاء أو حتى مسؤولية هذه الرواية ؛ لأنها لم ترد مباشرة للغانم عن طريقه ولم يوردها شخص آخر استمع إليها في مجلس صالح الحوطي ليؤكد رواية الغانم كما جاءت بخط يده. ورواية الغانم هذه عن الهزاني وفقاً لما أشير إليه من ملحوظات وتساؤلات تضمنت أحداثاً مليئة بالأخطاء والتناقضات . وما ذكر هنا لا يقلل من شأن إسهام عبدالله الهزاني في حملة الملك عبدالعزيز لاسترداد الرياض وكونه واحداً من أولئك الرواد الذين شاركوا جلالته في تلك الأحداث المهمة . ولعل هذه الأخطاء والملاحظات التي تم الإشارة إليها تقودنا إلى ضرورة التنبيه إلى مثل هذه الروايات التي ربما تغري أي باحث بالاعتماد عليها دون التأكد منها . وهناك العديد من الروايات التي تشبه هذه الرواية والعديد من الروايات التي جاءت بأحداث ومعلومات جديدة ربما تكون صحيحة، وقد شرعت دارة الملك عبدالعزيز في حصرها وتكليف الأساتذة الباحثين والمهتمين بدراساتها وتحقيقها من أجل خدمتها بالشكل المناسب علمياً وتقديمها ونشرها بعد توثيقها والتأكد من معلوماتها . والله من وراء القصد .

أبو عبدالرحمن يعتذر :

كل ما ذكر في تعقيب الدارة فهو عين الصواب عن مجازفة وتناقض رواية عبدالله حسين الغانم عن فتح الرياض .. ولست أدري لمصلحة من هذه المجازفة ، والتغريب بالقارئ والباحث معاً .. وقد سقتها كما كتبها الغانم بخط يده ، وذكرت أوجه معارضتها لرواية فؤاد حمزة ، وتساهلت في تنفيذها اتكالاً على ما سيبيده القارئ من ملاحظات .. ويحمد الله جاء بحث الدارة شافياً مبيناً أن هناك روايات للغانم نفسه متناقضة ؛ فكل واحدة من رواياته مناقضة للواقع ، وكل رواياته متناقضة فيما بينها ؛ فأصبحت رواية الغانم بعد هذا كأن لم تكن ، وما فيها من صواب فالمتبع فيه غيره .. ولا عذر لي في إيراد رواية الغانم - هداه الله - إلا أنني أحسنت الظن به عندما قدمها لي بخط يده في شهر جمادى عام ١٤١٢هـ تعقيباً منه على بحث نشر لي بالجزيرة عام ١٤١٢هـ عن استرداد الرياض ؛ فلما أبطأت عليه بالرد نشر بحثه كاملاً بجريدة الجزيرة آخر عام ١٤١٢هـ أو أول ١٤١٣هـ ، وقد سلمتُ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان أصل الخطاب والبحث الذي كتب به إليّ الغانم بخط يده .. وكان أيضاً نشر رواية مناقضة عام ١٣٩٩هـ بجريدة الجزيرة ؛ فقلت في نفسي : إن نشرها مرتين بجريدة سعودية دون تعقيب من جهة مسؤولة مسوغ لي أن أنشرها !! .. هذا هو عذري ، وهو عذر غير كاف ؛ لأن الظن بي أن أكون مرجع تمحيصها لا أن تكون الجريدة مصدر نشرها .. إلا أنني كنت في معمرة بحث يقرب من مئة وثلاثين صفحة ، وعين الرقيب تغفل ، والباحث قليل بنفسه كثير بتعاون إخوانه ، والعذر عند كرام القوم مقبول ، والله المستعان .